المبحث الثالث

التناسب في وجوه النهي

النهي: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾[1]. قال السكاكي: «للنهي حرف واحد وهو (لا) الجازم في قولك: (لا تفعل)، والنهي محذو به حذو الأمر في إنّ أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلاّ أفاد طلب التبرّك فحسب»[2]. فالوجوب والإلزام شرطان يلازمان أسلوب النهي، ويعنيان وجوب إلزام المخاطب بما يُنهى عنه.

وقد عرّف السمين الحلبي النهي بأنه: «طلب ترك أو كف»[3].

وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الأصلي إلى معانٍ مجازية يشير إليها السياق ومناسبة المقام.

كالدعاء، والالتماس، والإرشاد، والدوام، وبيان العافية، والتيئيس، والتمني، والتهديد، والكراهة، والتوبيخ، والائتناس والتحقير.

١- النهي للدعاء:

تأتي صيغة النهي للدعاء من الأدنى إلى الأعلى نحو قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾[4]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٢) مفتاح العلوم: ١٥٢-١٥٣.

(٣) الدر المصون: ٥٠٨/٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

﴿إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[1]، قال السمين الحلبي: «والنهي في اللفظ للقلوب، وفي المعنى دعاء لله تعالى، أي: لا تزغ قلوبنا فتزيغ»[2].

٢- النهي للتأكيد والتقرير:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾[3]، قال الشيخ رشيد: «ثم عاد إلى الخطاب العام وختم السياق بما بدأه، وهو النهي عن الإشراك بالله تأكيداً له وتقريراً، على نهج القرآن في مثله فقال: «ولا تجعل مع الله إلهاً آخر» تعبده أو تعمد إليه أو تتوسط به أو تتوكل عليه أو تتبع تشريعه وتعليمه»[4]. وقال بهذا المعنى أيضاً الشيخ الجزائري[5].

٣- النهي للمبالغة:

نحو قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[6]، قال السمين الحلبي: «والنهي في الصورة للحَرَج، والمراد الصادر منه مبالغة في النهي عن ذلك، كأنه قيل: لا تتعاط أسباباً ينشأ عنها حرج، وهو من باب (لا أُرينَّك ههنا) النهي متوجه على المتكلم، والمراد به المخاطب، كأنه قال: لا تكن بحضرتي فأراك ومثله: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: ٨.
(٢) الدر المصون: ١٦/٢.
(٣) سورة الإسراء، من الآية: ٣٩.
(٤) أولى ما قيل: ١٧٥/٥.
(٥) ينظر: أيسر التفاسير: ١٩٥/٣.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢.

لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾[1]»[2].

٤- النهي للكراهية:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾[3]. قال القرطبي: «لا تمشِ...» هذا نهي عن الخيلاء وأمر بالتواضع والمرح شدة الفرح وقيل: التكبر في المشي. وقيل: تجاوز الإنسان قدره. وقال قتادة: هو الخيلاء في المشي، وقيل: هو البطر والأثر. وقيل: هو النشاط وهذه الأقوال متقاربة، ولكنها منقسمة قسمين: أحدهما مذموم، والآخر محمود[4]. وقال الزمخشري: «(لن تخرق الأرض) لن تجعل فيها خرقاً بدوسك وهو تهكّم المختال»[5].

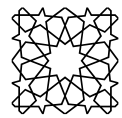

(١) سورة طه، الآية: ١٦.

(٢) الدر المصون: ٣/٢٢٩.

(٣) سورة الإسراء، من الآية: ٣٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١/٢٣٤.

(٥) الكشاف: ٢/٦٢٤.